ما تلاحظ من ابناء الجنس ولو قال عن احد لكان اعم لدخول كل الكاينات ثم لما كان
استقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان لقوله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه اردف السوال بقوله
واحفظ لساني عن سقط المقالات وذلك سبب لاستقامته ثم لجأ الى
الاستغفار مما مضى ومما هو فيه ومما هو مستقبل ومما سيصل اليه ويا تيه لان
الاستغفار وسيلة الى الرحمة وذريعة الى مزيد النعمة قال تعالى لولا تستغفرون الله لعلكم
ترحمون وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال فيما يرويه عن ربه يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث ثم لما كان
محل المناجاة ووطن المناداة والمداناة نجوى المريد وليلة قدر المستفيد واوقات قربه
من حضرة حبه عيده واي عيد وتلك الاوقات تستدعي صالح الدعوات ومن ذكر
افضل الادعية لليلة القدر سوال العفو ~~والعافية~~ وافضل اذكار الاسحار الاستغفار
كما قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون كيف وللقلوب صداء كصداء الحديد
وجلاؤها الاستغفار كما رواه الطبراني في معجمه عن انس مرفوعا فقوله
استغفر الله ربي دايما ابدا يحتمل ان يكون اراد الاستغفار من الذنوب
ويحتمل ان يكون قد استغفر من خطرات القلوب ويحتمل ان يكون قد استغفر من
سيئ الاحوال و جميع الافعال ويحتمل ان يكون اراد بالاستغفار ستر الحال
ايثارا للاخلاص وهذا كان خلقه اذ طريقتها اسقاط الجاه بارتكاب ما يستبشع في
بعض الاحيان ويحتمل ان يكون اراد ما هو اعم من ذلك بقدر اضعاف انواع
البريات اشار بذلك الى تضعيف استغفاره وتكثيره اذ احوال البريات من العوالم
العلوية والسفلية لا نهاية لها الا في علم الله تعالى وهذا نظير الاذكار المأثورة
في الصلاة وغيرها كسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته ونحو سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملاء السموات وملاء الارض وملاء ما

شئت من شئ بعد ونظايره كثيرة ثم اخذ يعرفك بان استغفاره ليس مقصورا على نفسه
بل يعمه ويعم غيره من ابناء جنسه ممن يجوز ان يستغفر لهم بدليل نعت اوصافهم
وشرح احوالهم للتحذير والتنفير لا للسب والتحقير فقال تحذيرا اسمع ولا تشنا
اذمهم ومن وعظي تخطك خذ اهل الفتوات يباح ذكر العيوب اجمالا وتفصيلا
بقصد النصح والتحذير وهو في المواطن التي يباح فيها الغيبة وقد صرح بها العلماء
وبيناها في مصباح الهداية في كتاب الصوم وذلك في ستة مواطن ملخصها التظلم للسلطان
ونحوه وعند الاستفتاء فيقول للمفتي فلان كان منه كذا فما حكم الله فيه والاحوط ان يقال شخص
او رجل او نحو ذلك وعند النصح والتحذير كالجرح والتعديل وللمستشير في مشاركة او مناكحة او
اشتغال علم وعند مجاهرة الفاسق بفسقه كاخذ المكس وشرب الخمر ونحو ذلك فيذكر بفسقه
وعند التعريف به بلقب لا يعرف بدونه كالاعرج والاعمش واما ذكر العيوب للتفكه والتبت
والتعيير فحرام فقول الناظم تحذيرا اسمع يعني استمع ما اصفه لك من عيوب اهل هذا الزمان
لا على وجه التفكه والسب والاغتياب والثلب ولكن على وجه النصح والوعظ بدليل قوله ولا تشنا
اذمهم يعني لا اقصد شيا في الصحيحين الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وكانه يوشد الى
الاقتداء به في هذا الباب يعني اذا ذكرت عيب احد فاذكره نصحا لا تشنا وقبحا ثم قال ومن
وعظي تحظك خذ الباء في قوله تحظك زايدة فتقديره من وعظي خذ حظك اهل الفتوات
منادى محذوف حرف النداء منه يعني يا اهل الفتوات جمع فتوة وبيناها في شرح تائية
بن الفارض وحاصلها كسر صنم النفس والهوى وبذل النفس والمال في خدمة اهل
الهدى والتقى ثم اخذ يفصل معايب اهل زمانه ويوضح مصايب اهل عصره واوانه فقال
تجرد من عاشرت الا هوائية كثرت فاخرس لما يثنيك من دهم المعضلات القرن العاشر
هو الذي نحن فيه واصل القرن في اللغة الجيل من الناس قيل ثمانون سنة وقيل سبعون
وقال الزجاج الذي عندي والله اعلم ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او طبقة من اهل العلم
سواء كثرت السنون او قلت قال والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني يعني الصحابة
ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم اي الذين ياخذون عن التابعين انتهى نقله الفيومي
في المصباح المنير والذي يظهر لي ان مراد الناظم بالقرن العاشر المائة العاشرة ويشهد لهذا بقوله
صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد
~~مائة سنة انما قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال البخاري~~
فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يتحدثون بهذه الاحاديث عن
مائة سنة وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك انها

Copyright © King Saud University